

صفقة القرن.. خطورة أن يتسلح الحق بالأسطورة



القراني على إيمان مصريين بموسى. التسليم بالأساطير ليس انتقائياً، فإذا جادلنا بأسطورة الحلّي سنطالب بالخضوع لأساطير مقدسة أخرى، ورؤية الصراع الحالي في ضوءها، وليس ذلك في صالح الحق الفلسطيني. كما تؤكد المطالبة بالحليّ الأسطورية أن الصهيونية في فلسطين هم ورثة النبي موسى وأحفاد أتباعه، في حين تشكل دراسات علمية في هذه الصلة، ومنها ما ذكره الكاتب اليهودي آرثر كينستلر في كتابه "القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم"، عن قبيلة الخزير في القوقاز التي اعتنقت اليهودية، ثم انتشرت نزيهاً في أوروبا الشرقية، في مؤشر مهم على "الدور الكبير الذي لعبته القبيلة الثالثة عشرة في تاريخ اليهود البيولوجي". وبهذه الجملة ينتهي الكتاب فليرجع إليه من يريد الاستفاضة.

واختباراً حقيقياً لسراب الديمقراطية الغربية والعلمانية الأميركية. إحياء جذور تاريخية للصراع الحالي بغير الرأى، ومن هذا الأفيون الديني تتنازل قضايا يتبناها علمانيون في أوقات الفراغ، والبعض منهم يطالب إسرائيل بإعادة ذهب استعارته نساء اليهود عشية الخروج، بحجة التزيّن في العيد، ثم هربن به. ويذكر العهد القديم تحريض يهوه، إله موسى، على سرقة حليّ المصريين: "وفعل بنو إسرائيل كما قال لهم موسى، فطلبوا من المصريين مصاغ فضة وذهب وثياباً، وأعطى الرب الشعب حظوة عند المصريين فوهبهم ما طلبوا. وهكذا سلبوا المصريين". لا يعقل أن يعالج احتمال أسطوري بمنطق أسطوري. وهذه الدعوة إلى استعادة الحليّ تحقق لإسرائيل ما يعجز عنه خطابها السياسي وروايتها التاريخية. الدعوة تؤكد النقاء العرقي للخارجين مع موسى، وأنهم أحفاد النبي يوسف، رغم وضوح النص

الاستقلال، تكون بداية النهاية، ويصبح الحق الفلسطيني في حماية القوة على الأرض، ولن تنقصه قرارات دولية لا تسقط بالتقادم، منذ قرار التقسيم عام 1947، والقرار رقم 242 لسنة 1967، والقرار رقم 478 لسنة 1980 الذي يرفض قرار الحكومة الإسرائيلية ضم القدس وجعلها عاصمتها الأبديّة. البديل الوحيد لدولة فلسطينية كاملة السيادة هو دولة علمانية يتساوى فيها المواطنون، أيًا كانت دياناتهم أو إلهادهم. وهذا الحل العقلاني الإنساني ينسف الظاهرة الصهيونية، ويهدم فلسفة الاستعمار البريطاني في تأسيس كيان يحمي مصالحه ويعزل شرطيّ العالم العربي. وقبل زوال شمس الوكيل البريطاني كانت أميركا قد تسلمت ملف إسرائيل وصارت الأرض فتمتحنح "دولة"، وبدلاً من تسوّل الاستجابة لمبادرة عربية مهينة، ولدت مينة عام 2002، يمكن أن نجادل بالرهان على الدولة العلمانية الواحدة في فلسطين، وطرحها خياراً وحيداً،

لم تفاجئ صفقة القرن عقلاً. هي مشروع أميركي قديم انتظر من يجرؤ على مده لإخراج ملفه من التلاجة، وتاجل تنفيذه حتى جاء تاجر صفيق من عالم البيزنس، لا يابه لخطاب الدبلوماسية، ويسمي الصفقة صفقة، والإتاوة إتاوة. لم يعهد على ترامب الكذب، وهو أول رئيس أميركي ينسف المسافة بين الوعد وتحقيقه، فلم يقصر في التنفيذ الحرفي لما كان يحلم به ويعلمه منذ الثمانينات، ولم يؤجل وعداً أطلقه خلال الترشح، بمقاومة "أي محاولة من الأمم المتحدة لفرض إرادتها على إسرائيل".

في 6 ديسمبر 2017 أعلن اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، وبدء وزارة الخارجية الاستعدادات لنقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة، فسارعت تركيا إلى عقد قمة منظمة التعاون الإسلامي، وصدر في 13 ديسمبر 2017 "إعلان إسطنبول" الذي يقسم القدس ويدعو العالم إلى الاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة لفلسطين، وهو ترسيخ ضمني لاستحقاق العدو للقدس الغربية. ومن المفارقات صدور بيان القمة من عاصمة المزايدات، أكبر داعم وحليف عسكري واقتصادي في العالم الإسلامي لإسرائيل، حيث يتدرب طيارو العدو في المجال الجوي التركي على قصف الأبرياء الفلسطينيين.

الاستناد إلى دعاوى دينية إسلامية يفيد إسرائيل، فتمتصك بيهودية الدولة في مواجهة أسلمة قضية عادلة تسمح لأهلها بحقوقهم الإنساني في العودة، وفي اللجوء إلى المقاومة بوسائل تشمل الكفاح المسلح. وفي ظل ضعف وتواطؤ عربيين يكون هذا الكفاح وسيلة فعالة، وربما وحيدة، لإقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة وليس مجرد سلطة/شرطة لضبط الأمن وحماية إسرائيل من الغضب المقدس. لم تتنازل قوة استعمارية طوعاً أو كرهاً عن أرض فتمتحنح "دولة"، واستقر قانون التاريخ على كفالة المواجهات بخلخله استقرار العدو، وحين يزيد استنزاف قوى الاحتلال، بشريا واقتصاديا وعسكريا، على تكلفة

الماضي اطمئنان كسول إلى يقين ديني يلاحق كل قضية بتبسيط مغلّب. فبدلاً من التفكير في مواجهة خطة ترامب، المسماة صراحة "صفقة"،

يلجأون إلى تفسيرات أسطورية لا تخدم إلا العدو، بتقديم غطاء ديني وأخلاقي لأطماعه وجرائمه. وفي الرد على صفقة ترامب، استدعوا من أرييف تنظيم الإخوان مقطع فيديو قديماً لأحد كوادرم يخاطب، بإداء مسرحي، جمهوراً لا ينقصه اليقين، قائلاً "اليهود تفاوضوا مع الله عز وجل، عن طريق الوسيط الدولي موسى عليه السلام، في قضية بقرة... فهل يعطونكم دولة؟". واستمر تصفيق الاستحسان في رفع الصوت بالسؤال "أم انتم أشد رهبة في قلوبهم من الله؟ أم أن دولتكم أهون من البقرة؟".

في هذا الخطاب تدين للقسية، واقتراض أن وكلاء ما بعد الكولونيالية في فلسطين المحتلة هم أحفاد اليهود الموعودين بالأرض المقدسة، والعدو يحتمي بهذا التأويل، فيتمسك بوعده ديني يمنحه حقاً في فلسطين، على العكس من حقائق تفكك هذا الأمر، وترى أن يهودية الكيان المغتصب لفلسطين هي قناع لعسكر قتالي عنصري إبادي وظلّفي، وأن قاداته منذ البدايات علمانيون لا تعنيهم الديانة اليهودية. أما من يستجلبون إلى فلسطين من الصهيونية المرتزقة فاستجابوا لإغراء، أو قرؤاً من ضائقة.

صحيفة "هاآرتس" نشرت في 1 يناير 2001 أن نحو 225 ألفاً من الوافدين الروس الجدد (25 في المئة من المهاجرين) المسجلين كيهود ليسوا يهوداً. وذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه "مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي" أن المؤسسة الإشكنازية الحاكمة في فلسطين المحتلة تيسر الإجراءات بعقد "امتحانات صورية في اليهودية يسهل عليهم اجتيازها حتى يمكن اعتبارهم يهوداً". لضبط الميزان الديموغرافي بين الإشكناز والسفارد، واليهود العلمانيين في مقابل الأرثوذكس، واليهود عموماً في مقابل الفلسطينيين.



سعد القرشي
روائي مصري

اقترح عليّ صديق أن أجرب تضليل إسلاميين حسني النية ممن يظنون الله لم يهد سواهم، ويتعقبون بساطة الكتابة بسبب صريح وغير صريح في الفضاء الإلكتروني. وكنت أنوي الكتابة عن التجليات الساذجة للعقل المتدين، وردود أفعاله المسطحة المتشجعة على قضايا وقرارات أكثر تعقيداً، ومنها إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في 28 يناير 2020 في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض مصحبة رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، تعهد واشنطن بان نقل القدس عاصمة "غير مقسمة" لإسرائيل.

يمكن أن نراهن على الدولة العلمانية الواحدة في فلسطين، وطرحها خياراً وحيداً، واختباراً حقيقياً لسراب الديمقراطية الغربية والعلمانية الأميركية

وجدت اقتراح الصديق وجيهاً، ووجدت استعداد كلمة "بنية" العقل المتدين، وأن استبدال بها "البيولوجيا" وهو مصطلح يضلهم مؤقتاً، وربما يقلقهم فيبحثون عن دلالاته، وقد تصادفهم الغام تغير ثوابت ثقافية راسخة رسوخ العنيدة، وتجعلهم الشظايا يكفون عن خلط الحقائق بالأساطير.

تفسر أركيولوجيا العقل المتدين، أعني المتدين لا المؤمن، جانباً مهماً من طبقات هذا العقل، ورؤيته لقضايا مصرية بعين ثالثة في مؤخرة الرأس تنظر إلى الماضي، الماضي لا التاريخ؛ ففي التاريخ شيء من الاستعادة والاعتبار العاصم من القواصم، وفي

توبيخ السلطة اللبنانية... الاستقالة أشرف



عدي نصار
كاتب لبناني

لبنان إلى المواجهة الكبرى، الجميع يستعد. السلطة عقدت جلسة المجلس الدفاع الأعلى بحضور رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وكبار الوزراء والقادة العسكريين والأمنيين تحضيراً لاتخاذ مجلس النواب اليوم الثلاثاء مناقشة البيان الوزاري لحكومة حسان دياب لمنحها ثقة النواب إيماناً ببدء عملها. وبدأ تنفيذ إجراءات أمنية صارمة في محيط مبنى البرلمان، تشبه إلى حد كبير حالة الطوارئ. أغلقت جميع الشوارع المحيطة بساحة النجمة حيث مبنى البرلمان بالإسلاك الشائكة والجدران الاستتيعية المطلية بالشحوم ليلصق على المتظاهرين اعتلاؤها، ولم تترك سوى مداخل قليلة ليتسلل منها النواب، في أول اختبار للإجراءات الأمنية،

النواب فغادر دون أن يرد على أسئلة الصحافيين.

السلطة بكافة قواها تستعد. استنفرت كافة المؤسسات وأعطت الأوامر للجيش والأجهزة الأمنية للضرب بيد من حديد على رؤوس المتظاهرين الذين سيعمدون إلى إغلاق الطرق ومنع النواب من حضور جلسة الثقة. وجاء في البيان الصادر عن مجلس الدفاع الأعلى، الذي اعتبره المتابعون البيان الوزاري الحقيقي والوحيد لحكومة دياب الأمنية، وبالعرف "عدم التهاون مع أي محاولة للنيل من هبة الدولة ومؤسساتها ومقراتها الرسمية". ما يعني أن أبواب القمع ستشترع في وجه كل تحرك يستهدف مؤسسات الدولة والمجلس النيابي والنواب الذين سيحاولون الوصول إليه لتأمين النصاب لجلسة الثقة.

وقد تبع هذا البيان تصريح لرئيس الحكومة حسان دياب، الذي ينتظر ثقة النواب بفارغ الصبر، قال فيه إن

هيبت الرؤساء الثلاثة وعدد من الوزراء والنواب والسياسيين، الأحد، إلى كنيسة مار مارون وسط بيروت للمشاركة في قداس عيد مار مارون شفيع الطائفة المارونية. ولجأت القوى الأمنية والجيش إلى إبعاد متظاهرين رفعوا لافتات كتبوا عليها "لا ثقة" تعبيراً عن رفضهم لحكومة حسان دياب. وكانت المفاجأة في العظة التي تلاها المرطان بولس عبد الساتر، راعي أبرشية بيروت للطائفة المارونية، في القداس والتي ندد فيها بمجمل السياسات التي اتبعتها قوى السلطة حتى الآن، وأدت ولا تزال تؤدي إلى إفقار الشعب وتهجيرهم إلى جهات الأرض الأربع بحثاً عن العيش الكريم الذي يفقده في بلاده. لقد صب المرطان في خطبته شلالاً من الماء البارد على رؤوس القوم، فأسودت وجوههم، ما جعل رئيس الجمهورية يغادر فور انتهاء القداس دون المشاركة في تقبل التهاني إلى جانب المرطان الكالدة. أما رئيس مجلس

وقد شهدنا كتلة "الوفاء للمقاومة" البرلمانية التابعة لحزب الله تصرح قبل أيام بأنها غير راضية عن طريقة تشكيل هذه الحكومة، وهو ما فسره المرابطون بمحاولة نر للرماد في عيون أتباع حزب الله. وقد بدده تصريح رئيس الكتلة محمد رعد، الأحد، حين أكد أن حزبه وكتلته البرلمانية سوف يمنحان حكومة دياب الثقة وسوف يتعاونان معها إلى أبعد الحدود.

وفي الوقت الذي تواصل فيه الأجهزة الأمنية والقضائية ملاحقة وتوقيف عدد متزايد من الناشطين، قام مسلحون من حزب الله فجر الأحد الماضي باختطاف أحد الناشطين وترويجه وتهديده ثم أطلقوا سراحه لاحقاً دون أن تبادل أي من الأجهزة الأمنية أو القضائية إلى أي رد فعل رغم معرفة هويات اثنين من الخاطفين.

وبالعودة إلى عظة المرطان عبدالساتر أمام الرؤساء الثلاثة، كتب جاد بتيتم على صفحته في فيسبوك يقول "اتخذوا كل إجراءات الأمن لمنع الثوار من الوصول إلى الكنيسة... فجاءتهم الصفعة من منبرها". فبعد تائب وتعزير طال كل الطبقة السياسية، توجه المرطان إلى النواب الذين انتخبهم اللبنانيون من أجل إصلاح الخلل في الأداء السياسي والاقتصادي، ودعاهم إلى العمل "ليل نهار مع الثوار الحقيقيين أصحاب الإرادة الطيبة على إيجاد ما يؤمن لكل مواطن العيشة الكريمة والإفلاستقالة أشرف".

قوى السلطة وأجهزتها تحشد ليوم الثلاثاء، والشوارع يستعد ليوم مشهود. لكن، مهما كانت النتيجة اليوم، فإنها دون ريب ستفتح تصعيداً شعبياً كبيراً بعد أن تبين أن السلطة باقنعة التكنوقراط هي ذاتها في مشوار أخذ البلاد إلى الانهيار الشامل، حيث لن تنفع لا رغبة الرؤساء ولا صواريخ حزب الله وترسانته العقائدية. وكتب الإعلامي عماد قميحة على صفحته يقول إن "جلسة تُعقد خلف الجدر والدخان والقمع والجوع والفساد والفقر... لا تسمى 'جلسة ثقة' بل 'جلسة الخيانة'".

"المطلوب في هذه اللحظة الإسراع في توقيف المعتدين والمحرضين لردع كل من تسول له نفسه استهداف هيبة الدولة".

قوى السلطة في لبنان تحشد لهذا اليوم المشهود، الذي سيفتح تصعيداً شعبياً كبيراً لأن أقتعة التكنوقراط لا تخفي من قأدوا البلاد إلى الانهيار الشامل

في المقابل، تستنفر ساحات الانتفاضة كل جهودها في معركتها لإسقاط حكومة حسان دياب. واجتاح ودوعات كثيفة إلى الإضراب العام والاحتشاد في وسط بيروت فجر الثلاثاء، وقد وضعت الخطط والخرائط لتوزيع الجهود على المعابر التي سيسلكها النواب إلى البرلمان. نشطاء الانتفاضة استبقوا إغلاق الطرق الرئيسية في وجوه المتظاهرين القادمين من خارج بيروت لمنعهم من الوصول إليها. وتحاشياً لذلك، بدأت وفود المتظاهرين من البقاع والشمال والجبل والجنوب تصل إلى بيروت منذ صباح الاثنين، وقد فتح عدد من أهالي بيروت بيوتهم لاستضافتهم في حال قرر المتظاهرون قضاء ليلة أو أكثر في بيروت.

الفرز الحقيقي بين قوى السلطة وأنداتها وبين الناس بات واضحاً، والصراع قد انفتح، والسلطة التي أغرقت البلاد في هاوية الانهيار الاقتصادي والاجتماعي والمالي تصر على الهروب إلى الأمام في معركة كسر عظم مع الشارع، والقوة التي يستند إليها نظام ائتلهاها، أي حزب الله، غير قادرة على الاستمرار في الدفاع عنها بالشكل المتوقع، بل تحاول التصل حتى من الحكومة التي كان لها اليد الطولى في تشكيلها.



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk